

والحقيقة أن تقليد عقد ندوة سنوية كبيرة ، نعتبره حلقة من سلسلة حلقات نأمل أن تمثل نقلة نوعية في نشاط المعهد .

ففي السنوات الأخيرة أمكن للمعهد ، بالإضافة إلى هذا العمل ، أن يرمى تكوين الهيئة المشتركة لخدمة التراث العربي والإسلامي ؛ والتي ستعقد اجتماعها الثاني في الشهر القادم ؛ والتي كان لاجتماعها الأول منذ نحو سنتين أثر شديد الإيجابية وبالغ العمق على عمل المعهد وعلى صلته بغيره من المؤسسات العاملة في مجال حفظ وحماية وصيانة التراث العربي . كما أنه وللمرة الأولى منذ سنوات عديدة ، يرسل المعهد بعثة لتصوير المخطوطات إلى دولة موريتانيا ، وأيضاً للمرة الأولى يزعم المعهد ، في غضون أيام قليلة ، أن يرسل بعثة لإنقاذ المخطوطات في الدولة ذاتها . هذا فضلاً عن جائزة المعهد لتحقيق التراث العربي ، وما إلى هذا من الخطوات التي نأمل أن تكون إضافة نوعية إلى عمل المعهد ، نعتز بها كثيراً ، لأننا نعمل في إطار موارد محدودة ؛ سواء كانت مالية ، أم كانت بشرية ( بمعنى الهيكل التنظيمي الذي يدير المعهد ) . ولذلك فإننا نستميحكم عذراً عن أي تقصير ؛ سواء في نشاط المعهد أو في مثل هذه الندوة ، لأنه ربما لا يعلم الكثيرون الظروف الصعبة التي يعمل فيها المعهد ؛ والتي تجعلنا نتقبل ، بكل صدر رحب ، أي نقد يوجه لعمله ، أو يلمس قصوره في فعل ما يتعين عليه فعله . والسبب في هذا - كما أشرت - هو محدودية الموارد ، ولكننا نحاول بهذه الكوكبة المتحمسة من العاملين بالمعهد ، ومن خلال التعاون الخلاق من قبلكم أن نفي ببعض ما يتعين علينا الوفاء به .

\*\*\*

## كلمة المشاركين

د. أحمد شوقي بتبين

مرة أخرى نجتمع في رحاب الجامعة العربية ، لتتجاوز في موضوع « فهرسة المخطوطات » الذي لم يبت فيه حتى الآن بصفة نهائية ، على الرغم من اللقاءات والندوات التي أقيمت من أجله هنا وهناك في العالم العربي .

إن المناقشات الطويلة التي دارت حول هذا الموضوع بين العلماء والمكتبيين منذ عقود تكاد تعتبر من بعض الوجوه نوعاً من المناقشات البيزنطية ، لأنها لم تفض إلى خلاصات اطمأن إليها الأخصائيون في معظم الجهات .

إن الفهرسة ليست مشكلاً يخص التراث العربي وحده ، إنه مشكل يهم الدراسات الأجنبية كذلك ، فمنذ الأربعينيات من هذا القرن ترى علماء الغرب يدعون إلى توحيد فهرسة المخطوطات اليونانية واللاتينية وغيرها من مخطوطات اللغات الفرعية ، فهل نجحوا في مسعاها ، وهل وضعوا فهارس موحدة تفي بالمواصفات الضرورية للتعريف بالمصطلح ؟

إن ما وضع حتى الآن وما اقترحه واضعوها من قواعد وأساليب لم تكن أبداً موضع إجماع العلماء ، وعلى الأخص منهم الفيلولوجيون الذين يعتبرون أول المهتمين بالمخطوطات ، دراسة وتحليلاً ونقداً .

فإلى متى تستمر هذه اللقاءات التي يقتصر فيها الأمر على إبداء الرأي واقتراح النماذج ، ومتى سيفضي هذا الحوار المتواصل إلى نتائج علمية تقنية في آن واحد يجمع المختصون على قبولها والعمل بمقتضياتها في المعاهد والمكتبات .

ألم يحن وقت ظهور قسطنطين جديد ، خبير بعلم المخطوطات يخلصنا من الحوار اللانهائي حول موضوع الفهرسة ؟

إن قسطنطين الروم أنهى حوار أربعة قرون حول طبيعة المسيح ، وقسطنطيننا نحن المختصين في مجال المخطوطات لا يمكن أن يكون سوى هذه النخبة من العلماء الكبار ، ذوي التجربة والكفاءة النادرة التي لن تترك فرصة هذا اللقاء العلمي تمر دون التساؤل بجد عن مفهوم الفهرسة ، مع الأخذ بعين الاعتبار المسؤولية العلمية التاريخية الملقاة على عاتقها تجاه الأجيال المقبلة .

إن طرح السؤال بطريقة علمية يعتبره العلماء أحد مفاتيح الجواب المطلوب الحصول عليه .

لقد أثار انتباهي قبل سنين تعقيب للزميل د. عبد الستار الحلوجي خلال لقاء بالقاهرة حول الفهرسة ، يقول فيه : لست مستعداً أن أضيع عمري في صنع الفهارس ، ويأتي من بعدي من يفهرس مرة أخرى لكي يصحح الخطأ . المفروض أن أضع بيانات صحيحة من أول مرة ، قد أ حذف بعض البيانات أو قد أؤجلها ، إنما المعلومات التي أسجلها ينبغي أن تكون صحيحة من أول مرة .

إنه تساؤل علمي منطقي في آن واحد ، وخبرة د. عبد الستار - إذن - تتجلى في الطرق الكيفية التي تمارس بها عملية الفهرسة ، فهو يرى أن المناهج المتبعة حتى الآن على الرغم من اختلافها وتعددتها هي قابلة للزيادة والنقصان ، فما الفائدة إذن في تطبيق أساليب معينة في الفهرسة تبدو اليوم متكاملة صحيحة مقنعة ، وقد تعتبر في ما بعد ناقصة لا تفي بالمطلوب الذي تقتضيه هذه العملية ؟

أمل أن نكون جميعاً على مستوى المسؤولية التي ألقيت علينا من قبل معهد المخطوطات ، الذي لا يسعني في هذه المناسبة إلا أن أنوه بعمله الدؤوب وجهده المتواصل في سبيل جمع وحفظ وصيانة وفهرسة المخطوط العربي .

\*\*\*

## الجلسة الأولى

### مسائل تنظيرية